International Journal of Humanities Social Science and Management (IJHSSM)
Volume 3, Issue 3, May-June, 2023, pp: 88-93 www.ijhssm.org

القيم الروحية من ديوان النابغة الجعدي

نماذج من قصائد المدح

{THE STUDY OF THE SPIRITUAL VALUES IN NABIGAH AL-JA'DY'S ANTHOLOGY}

Halima Garba Laula
Department of Education
College of Education and legal studies Nguru

Date of Submission: 26-04-2023 Date of Acceptance: 06-05-2023

المقدمة

ربيعة جعدة[1] والقول الثاني بأن اسمه عبد الله بن قيس بن جعدة بن ربيعة[2] ومنها كذلك وهي رواية أبي الفرج الأصفهاني بأنه هو حباب بن قيس بن عبد الله بن وحوح بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازل بن منصور بن إكرمة بن قيس عيلان بن مضر.[3]

وكان يلقب بالنابغة لآراء منها أنه ظلّ ثلاثين سنة في الجاهلية لا يقول الشعر ثم تفجر على لسانه فلقب النابغة لنبوغه فيه بآخره، وأنه كان يقول الشعر، ثمّ تركه في الجاهلية ثم عاد إليه بعد أن أسلم، فقيل نبغ والنبوغ درجة من الإتقان في الشعر يبلغ شاعر أو شعراء مميزون على ما ذهب إلهي ابن قتيبة.[4]

ومهما يكن الأمر من التناقض بين الروايتين فإنهما تنتهيان إلى إثبات هذا اللقب سواء كان حاسما قبل الإسلام أو بعده فإنه لا يخل بمكانته الشعرية ما دام النبوغ واقعا بالفعل.

وأصل النبوغ من نبغ نبغ دقيق أي خرج، وتقول أنبغته فنبغ، ونبغ الرجل ينبغ، وينبَغ نبغا، لم يكن في أرثه الشعر ثم قال وأجاد، ومنه سمي النوابغ من الشعراء نحو الجعدي والذبياني وغيرهما، وقال ليلة الأخيلية تمجو الجعدي:

أنابغ لن تنبغ ولم تكن أولا * وكنت صنيا بين صدقين مجهلا

ونبغ منه الشاعر خرج، ونبغ الشيء أي ظهر، ونبغ فيه النفاق إذا ظهر بعد أن كانوا يخفونه.

والنابغة الشاعر المعروف سمي بذلك لظهوره، وقيل إنه إنما لقب النابغة لقوله:

وحلت في بني القين جسر * فقد نبغت لهم منا شؤون

وقيل لقب النابغة لأنه كبر ولم يقل شعرا، فنبغ بغتة، وقيل مشتق من نبغة الحمامة إذا تغنت.

الحمد لله القائل {والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون. إلا الذين آمنوا وعملوا الصلحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون}

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد ف إن الحديث عن القيم الروحية والأخلاقية والفكرية وغيرها من الموضوعات التي تمت إليها بصلة لموضوعات أساسية ومحاور مركزية في الأدب الإسلامي وأن الأدب الإسلامي ومنهجه لمواضيع جديدة في مسرح الدراسات الأدبية الحديثة ساعد على ظهوره سببان أسياسيان:

الأول: ظهور المذاهب الأدبية المعاصرة والعلمانية لمناقضتها للمبادئ الإسلامية المتمثلة في الالتزام بالقيم الأخلاقية والروحية في الأدب وغيره في الميادين.

الثاني: الصحوة الإسلامية المعاصرة التي تنادي بالعودة الصحيحة إلى الدين الإسلامي والأخذ من منبعه الصافي فيتطهر الروح وتتحسن وتستقيم الأفكار وتعظم أهمية هذه الدراسة بالنظر إلى دور الأدب وتأثيره القوي في القلوب، وإذا تغيرت القلوب إيجابا فإن الحياة وملابساتها ستتغير، يقول صلى الله عليه وسلم: "إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"

مشكلة البحث:

إن مثل هذه الدراسة التي تتناول: "القيم الرحية في ديوان الجعدي" جديدة في مسرح الدراسات الأدبية أو أن ما يجري حولها قليل لذلك كان الفراغ فيها كبيرا، فعاني ذلك الباحث مشكلة يجب عليه حلها بملئ ذلك الفراغ.

المبحث الأول: النابغة الجعدي

تعريفه ونسبه:

تتضارب تضاربا عظيما روايات وأقوال في تحديد اسم الشاعر ونسبه إلا أن الرواة لا يكادون يختلفون في لقبه، وربما تكون علة ذلك طول عمره إذ قضى على الأرجح مئتين وعشرين سنة، من هذه الأقوال قول بأن اسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن

[1]- ابن قتيبة، الشعر والعشراء، ج1، طبعة دار الحديث القاهرة، ص: 280

[2]- الإمام عز الدين بن الأثير، أسد الغابة، تحقيق الشيخ خليل معمون، ج4، ط3، دار المعرفة

[3]- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج5، طبعة دار الكتب، المكتبة الشاملة، ص: 1

[4]- ابن قتية، الشعر والشعراء ص: 284

International Journal of Humanities Social Science and Management (IJHSSM)
Volume 3, Issue 3, May-June, 2023, pp: 88-93 www.ijhssm.org

شعره الجيد والرديء حتى كان الفرزدق يطلق على شعره ناقدا هذا الإتجاه مثله- أي شعر الجعدي- مثل صاحب الخلقان:

ترى عنده ثوب عصب ... وثوب خز إلى جنبه سمل كساء

وكان الأصمعي يمدحه بهذا – قلة التكلف والتصنع وإيثار الطبع والسليقة- يقول عنده خمار بواف ومطرف بآلاف بمعنى أن في شعره الجيد العذب الخالي من الصنعة والتكلف وفيه كذلك الرديء الصادر عن الضعف البشري الطبيعي.[9]

وأن يخلو الشعر من الأخطاء كليا فهو من صنيع التكلف المنافي للتطبع. فقد عاب الخطيئة شعره حين وجده كله متخيرا، أي مستويا، لمكان الصنعة والتكلف والقيام عليه.

وبهذا يكون شعر النابعة الجعدي شعرا مطبوعا أصيلا ليس فيه تكلفا ولا صنعة وإنما مصبوغ عليه بالسجية الأصلية غير المحدثة كما قال حسان بن ثبات مادحا المهاجرين:

سجية تلك فيهم غير محدثة * إن الخلائق فاعلم شرها البدع

كما يمتاز شعر الجعدي إلى جانب الأصالة والتطبع بالروح الإسلامية الفذة والمتفائلة. ولقد ظهر تأثير الإسلام وقيمه الرشيدة فيه نتيجة لتمكن مبادئ الإسلام وتعاليمه في نفسية الشاعر والتزامه بهذه القيم في أغلب قصائده.

شاعريته:

يعد النابغة الجعدي من الشعراء الفحول، ومن الشعراء المكثرين للشعر، وقد صنفه ابن قتيبة في طبقاته، في الطبقة الثالثة، حيث صنف في الطبقة الأولى أربعة شعراء وهم: امرؤ القيس، والنابغة الذبياني، وزهير ابن أبي سلمى، ثم الأعشى ميمون بن قيس.

وفي الطبقة الثانية أوس بن حجر، وهو المقدم عليهم، وبشر بن أبي حازم الأسدي، وكعب بن زهير ثم الخطيئة أو مليكة حرول بن أوس بن مالك.

ثم الطبقة الثالثة: ويتقدمهم شاعرنا نابغة الجعدي بن جعدة وهو قيس بن عبد الله بن عدس، وأبو ذؤيب الهذلي وهو خويلد بن خالد وآخرهم لبيد بن ربيعة بن مالك ابن عامر.[10]

المبحث الثاني: القيم الروحية في ديوان النابغة الجعدي

المطلب الأول: مفهوم القيم الروحية في منهج الأدب الإسلامي

"القيم الروحية عبارة عن تناول الإنسان أو الشاعر مواضيع إنسانية يشترك العالم بأسره فيغنيها بلسان واحد، لأن الأدب الهادف، هو ما يرفع عن المادة، ويحلق بنا في آفاق مثالية بعيدا عن سفاسف حقيرة، معتصمين بالمثل العليا والأخلاق الفاضلة"[11]

فالقيم الروحية في منهج الأدب الإسلامي هي النواة والدائرة المركزية التي يدور حولها منهج الأدب الإسلامي وأن كلمة المنهج هو الطريق الواضح المستبين واتجهت الطريق أي إذا أبنته ووضحته قال تعالى: {لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا}[12] أي طريقا واضحا ومبادئ مستبينة، ويقول الشاعر:

ولقد أضاء لك الطريق واتضحت* منه سبل المكارم والهدى تعدي

هذا، ويستخلص من مجمل هذه الآراء بأن النبوغ درجة من الإتقان والإجادة في الشعر، وقد اشتهر مجموعة من الشعراء بهذا اللقب (النوابغ) على رأسهم النابغة الذبياني ونابغة الجعدي، ونابغة بني شيبان وغيرهم.

وأما عن تحقيق اسمه فذهب الدكتور شوقي ضيف إلى الترجيح بأن اسمه الحقيقي هو عبد الله بن قيس بن جعدة.

وأما أمه فهي فاخرة بنت عمر بن جابر بن شهمة الأسدي، وأخوه وجود بن عدس من أشراف قومه، وقد أشاد الجعدي بمواقفه، ورثاه كثيرا بعد موته على شاكلة قوله:

فتى كملت أخلاقه غير أنه * جواد فما يبقى من المال باقيا

فتى تم فيه ما يسر صديقه * على أن فيه ما يسوء الأعاديا[5]

حياته:

وفي نطاق كبير من العفاف والطهر وسلامة الفطرة، وفي جانب كبير من الرشاد والرصانة، كانت تدور حياة الشاعر (النابغة الجعدي)، فقد التزمت حياته الجادة المستقيمة حيث ذكرت كثير من المصادر هذا النمط من حياته بأنه كان من الذين فكر في الجاهلية، وأنكر الخمر وما تفعل بالعقل... وهجر الأزلام والأوثان، وذكر دين إبراهيم وصام واستغفر.[6]

والإنسان الذي التزم هذه النزعة من الحياة في الجاهلية قمين به في الإسلام أن يتأثر بمبادئه الرشيدة التأثر البالغ والعميق وأن يتمثله التمثل الحقيقي ويظهر أثره في جميع مواقفه وعاطفته، كما سلم كيانه ومنطقه لله سبحانه وتعالى إذ أن الإسلام ما هو إلا التسليم الظاهر لله سبحانه.

وبمجرد دخول الشاعر في الإسلام، ترك البادية وهاجر إلى المدينة المنورة، يتعلم مبادئ الدين الحنيف من قرآن وحديث وغيرها من علوم الدين، وآثر جوار الرسول صلى الله عليه وسلم فغادر بذلك حياة الأعراب، والعيش في كنف القبيلة، وشيخ البادية، ونمط حياتها، مع ما لها من الأثر العميق في النفس، وضحى بذلك كله في سبيل المبادئ العليا والقيم الأصيلة[7]

ونتيجة لذلك كان الشاعر مثالا للمسلم القوي الذي يدافع عن دينه ومبادئه بنفسه وماله ولسانه، فأصبح يتعلم مبادئ الإسلام، ويشارك إخوته المسلمين في الجهاد والتضحية وفي ذلك يقول:

فجاهدت حتى ما أحس ومن معي * سهيلا إذا ما لاح ثمة غورا

وقد كان الجعدي لا يخرج من المدينة حتى يستأذن الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده.

شعره:

وكان النابغة الجعدي شاعرا

وكان بوسعه أن يصنع مثل صنيع مدرسه زهير والخطيئة بشعره، فيراجع شعره ويهذبه وينقحه، ويكون حولي محك، ولكنه آثر الطبع على التكلف والصنعة[8] ولذلك حوى

---

[5]- النابغة الجعدي، الديوان، الطبعة الأولى 1998م، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ص: 188

[6]- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج1، ص: 486

[7]- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، قراءة وشرح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، بدون تاريخ، ص: 126

[8]- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص: 123

[9]- نفسه ص: 124 بتصرف

[10]- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، مطبعة المدني بدون التاريخ، الجزء الأول، ص: 142

[11]- ثريا، عبد الفتاح، مجلة الدائرة ص: 18

[12]- المائدة، الآية: 48

International Journal of Humanities Social Science and Management (IJHSSM)
Volume 3, Issue 3, May-June, 2023, pp: 88-93 www.ijhssm.org

يطلق عليه الديوان وإنما سماه شعر النابغة الجعدي في مجلد واحد ويحتوي على 268 صفحة من القطع الكبير وقام بنشر الكتاب المكتب الإسلامي للطباعة والنشر 1988م.

وأخيرا جاء جهد الأستاذ الصمد الذي قام بعمل جبار حيث أعاد تحقيق الديوان ثم ترجم للشاعر، وقد أضاف في عمله هذا مقطوعات من الشعر كانت تضاف إلى بعض الشعراء وهي حقيقة للنابغة الجعدي وقد أطلق على كتابه اسم "ديوان النابغة الجعدي" ترجمة وتحقيق، ويحتوي هذا الديوان على 238 صفحة من القطع الكبير، وهو مجلد واحد، وقام بنشر الديوان دار الصادر للطباعة والنشر سنة 1998م[19]

هذا، وقد تراوحت أشعار النابغة الجعدي بين المقطوعة والقصائد الطوال، حيث نجد في ديوانه قصائد مؤلفة من ستين بيتا، ونجد مطولات تنوف على سبعين بيتا من مثل رائيته التي تعد من عيون شعره والتي ملطعها:

خليلي غضا ساعة وتهجرا * ونوحا على ما أحدث الدهر أو ذرا

المطلب الثالث: نماذج القيم الروحية في مديح النابغة الجعدي

يتصل المدح بموقف الشاعر وبظروف مجتمعه، وقد انتظم المدح موضوعات شتى كالفخر والرثاء والوصايا إلى جانب شعر المدح، ففي المدح بمعناه الاصطلاحي نجد أن الشاعر يتوجه بحديثه إلى شخصية ذات وضع اجتماعي أو ديني أو قيادي متميزا واقعيا، محاولا أن يقدم لهذه الشخصية النموذج الشعري الذي يتلاءم مع ذلك الوضع.[20]

وقد حفل ديوان النابغة الجعدي بمدائح عديدة لشخصيات مختلفة متنوعة كمدحه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه على شاكلة قوله مادحا سيدنا علي كرم الله وجهه:

قد علم المصران والعراق * أن عليا محلها العناق

وإذا كانت القيم الروحية تبارك للشاعر صدقه في المدح فكذلك تدعوه إلى النظر في الخصال الكريمة في الممدوح ليبرزها في صورة بهية ويشجعها، والخصال الكريمة التي ينبغي أن تتوفر في الممدوح تتمثل في الشجاعة، والكرم، والعفة، والسماحة، والصبر، والوفاء بالإيعاد.[21]

"وسبيل الشاعر – إذا مدح عزيزا أن يسلك طريق الإيضاح والإشادة بذكره، وأن يجعل معانيه جزلة وألفاظه نقية غير مبتذلة سوقية، ويتجنب مع ذلك التقصير والتجاوز والتطويل مخافة السآمة والضجر"[22]

وكان النابغة الجعدي مراعيا لهذه الاعتبارات كلها متوخيا الصدق والأمانة في القول في أسلوب بهي واضح سالكا طريق الإيضاح من غير التطويل والتقصير.

هذا وسوف يكون تركيز الباحثة على قصيدتين يستشف ويستخلص من خلالها القيم الروحية في ديوانه، وهاتان القصيدتان تعتبران من عيون شعره، القصيدة الأولى: هي ميميته التي مجد الله جل وعلا، وهي بحق تقع في صميم القيم الروحية، ثم رائيته: وهي من أشهر قصائده وأنفسها.

النموذج الأول: القصيدة الميمية في تمجيد الله

[19]- الديوان ص: 11
[20]- الشعر الجاهلي قضايا وفنون، ص: 325.
[21]- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، ص: 28
[22]- القيرواني ابن الرشيق، العمدة في مجلس الشعر، ج1، ص: 148

وأن فكرة المنهج الأدب الإسلامي فكرة جديدة في واقع الحياة الأدبية المعاصرة، أنتجه شعور بالتميز والنزوع إلى التعالي والترف وإلى التطهر والفقه على المناهج المعاصرة الملحدة ذات النزعة الأدبية واللأخلاقية التي أفرزها الحياة الأدبية باتجاهاتها المنحرفة وثقافاتها اللادينية وحضارتها المتصادمة مع الفطرة الإنسانية السوية التي هي فطرة الله التي فطر الناس عليها.

وبناءا على ذلك اقتضت صياغة منهج الإسلامي ضرورة للحياة التي لا تمر بها هذه الأمة الإسلامية حيث لا تزال تمثل عنصرا بشريا ناحيا يتأثر في نواميس الكون على وفق هدي دينهم.[13]

وقد قام بإنشاء هذه الفكرة وصياغتها أدباء وفنون ونقاد من ذوي الهمم العالية وأولى الأهداف والمقاصد الجليلة[14] وعلى رأسهم الشاعر الإسلامي وأديب الأمة الإسلامية محمد إقبال، وأبو الحسن الندوي وعمر الأمير وغيرهم.

هذا فيما يتعلق بالمنهج، أما الأدب بذاته فإن المقصود به في هذا المنهج، هو الأدب الملتزم بالإسلام مبدئيا من لفظة "الأدب" نفسها، اللفظة المميزة بمعانيها وبدورها في مبادئ الفكر والخلق والاجتماع والجمال، ففي تاج العروس: "الأدب" الذي يتأدب به الأديب من الناس سمي به: لأنه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح.

وأصل الأدب "الدعاء" وهو ملكة تعصم من قامت به عنا يشينه، وتجمع المعاجم كلها على معان تدور حول مكارم الأخلاق.[15]

والأدب الإسلامي، أدب هادف، فالأدب عند الأدباء الإسلاميين لا يكون غاية لذاته، بل هو وسيلة إلى غاية. أما غايته فتتمثل في ترسيخ الإيمان بالله عز وجل في الصدور وتأصيل القيم الفاضلة في النفوس، وتفجير ما يكمن في الذات الإنسانية من طاقات الخير والصلاح[16]، وأنه أدب ملتزم الإلتزام المغاير للإلتزام الشيوعيين والوجوديين وغيرهم من المنحرفين.

ذلك أن التزامه، التزام بالإسلام وقيمه وتصوراته وتقيد بمثله ومبادئه وغاياته، وأنه كذلك أدب أصيل ومتكامل التكامل بين الشكل والمضمون، ومن خصائص كذلك الاستقلال من كل التأثيرات والنظرات المجافية للإسلام، وأنه أدب فعال مؤثر فيه الصدق والأمانة.

المطلب الثاني: عرض الديوان ووصفه:

جهود كثيرة تكاثرت، وعلماء أجلاء عملوا على جمع وتحقيق ديوان النابغة الجعدي، شأنهم في ذلك شأن باقي العلماء والأدباء الذين قاموا بجهود مشكورة في جمع أهم الدواوين في الشعر العربي.

وأول محاولة بذلت في جمع أشعار النابغة الجعدي في العصر الحديث، هي محاولة المستشرق ماريا نالينو التي جمعت أشعاره ونشرتها في روما سنة 1952م[17] ثم قام بعدها الأديب الكبير عبد العزيز رباح سنة 1988م[18] بجمع ديوان الجعدي لكنه لم

[13]- عبد الباقي شعيب أغاك، أ.د، الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري، ص: 60
[14]- المرجع نفسه ص: 60
[15]- الزبيدي، تاج العروس، كلمة الأدب، ص: 109 موقع الوراق.
[16]- عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص:87
[17]- الدكتور شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص: 100
[18]- الديوان ص:4

International Journal of Humanities Social Science and Management (IJHSSM)
Volume 3, Issue 3, May-June, 2023, pp: 88-93 www.ijhssm.org

تعالى: {قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء}[26] وقوله: {ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين}[27] وقوله: {لقد كان لسبإ في مسكنهم آية..}[28]

إذن فقد اتضح اتضاحا لا ليس فيه أن الشعراء المخضرمين وبالأخص أهل البوادي – والنابغة الجعدي منهم– كان مثلهم مثل أهل الحواضر حين دخلوا في الإسلام فقد تمثلوه وتألقت أضواءه في صدورهم وفي أشعارهم، حتى لتتحول إلى مواعظ بليغة خالصة ينفرون فيها الناس من الدنيا ونعيمها الفاني، حاثين لهم بالتزود بالتقوى والعمل الصالح.[29]

والقيم الروحية المستخلصة من هذه القصيدة تتمثل في أن الشاعر توجه بشعره أو بالأحرى بمديحه وثنائه وتقديسه إلى المولى سبحانه وتعالى وخالق الوجود كله الذي بيده الخير والهداية الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والهادي إلى صراط مستقيم الذي يريد من البشر أن يكونوا مستقيمين في سلوكهم وفي تفكيرهم وفي كل ما يزاولون من الأعمال يجب أن يكونوا طيبين مخلصين حنفاء للناس لا ضالين مضلين.

وعلى الإنسان العاقل أن يحمد الله سبحانه وتعالى على نعمائه الجمة امتثالا لأوامره وتقربا منه جل شأنه ولا أجمل من يأتي هذا الحمد على لسان نابغة في قصيدة تمجيد الخالق وتعدد من صفاته وآلائه فتحتسب في ميزان حسناته كلما قرأتها الأجيال على مر الزمان وليطمئن قلب الشاعر بذكر الله فينأى عنه الغاوون ويتبعه المؤمنون، ولا أدل على القيم الروحية من النفحات العاطرة.

النموذج الثاني:

يتمثل في رائيه التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونال بها إعجاب الرسول صلى الله عليه وسلم حتى حظي بدعائه صلى الله عليه وسلم له وتعد هذه المديحة من أشهر قصائد الديوان بما امتازت به من الجمال والتألق في الفكرة والأسلوب ونالت إعجاب الرسول، وأكسبت قائلها شهرة واسعة بين أمثاله من الشعراء، ولا يزال صداها يحقق مغزى القلوب.

نص القصيدة:

1. خليلي عوجا ساعةً وتهجّرا * ونوحا على ما أحدث الدهر أو ذرا
2. ولا تجزعا إن الحياة ذميمة * فحفَّات لروعات الحوادث أوقرا
3. وإن جاء أمر لا تطيقان دفعه * فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا
4. تهيج البكاء والندامة ثم لا * تغير شيئاً غير ما كان قدرا
5. أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى * ويتلو كتاباً كالمجرة غيرا
6. وجاهدت حتى ما أحسب ومدمعي * سهيلا إذا ما لاح ثمت غودرا
7. أقيم على التقوى وأرضي بفعلها * وكنت من النار المخوفة أو جرا[30]

لقد دأب شعراء العرب القدامى على افتتاح مطالع قصائدهم بذكر الديار والدمن، والآثار والبكاء والشكوى وحوض الربع واستقاف الرفيق ليحصل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها، وكان يعاب على من ذهب خلاف ذلك من الشعراء.

أما الشعراء الإسلاميون– والجعدي أحد فرسانهم– فإنهم يشدون قلوب المخاطبين إلى طائفة من الأفكار والمعاني النيرة القديرة على الإثارة والنباهة واليقظة التي تتمثل في الاعتبار بأحداث الدهر وعواقبها.

نص القصيدة:

1. الحمد لله وحده لا شريك له * من لم يقلها فنفسه ظلما
2. الموج الليل في النهار وفي * الليل نهار يفرج الظلما
3. الخافض الرافع السماء على ال * أرض ولم يبن تحتها دعما
4. الخالق البارئ المصور في ال * أرحام ماءا حتى يصير دما
5. من نفطة قدرها مقدرها * يخلق منها الأبشار والنسما
6. ثم عظاما أقامها عصب * تمت لحما كساه فالتأما
7. ثم كسا الرأس والعواتق أب * شارا وجلدا تخاله أدما
8. والصوت واللون والمعايش و * الأخلاق شتى وفرق الكلما
9. ثمة لا بد أن سيجمعكم * والله، جهرا، شهادة قسما
10. فأتمرو الآن ما بدا لكم * واعتصموا إن وجدتم عصما
11. في هذه الأرض والسماء و * لا عصمة منه إلا لمن رحما
12. يا أيها الناس هل ترون إلى * فارس بادت، وحدها رغما
13. أو سبأ الحاضرين مأرب إذ * يبنون من دون سيبله العرما
14. فمزقوا في البلاد واعترفوا * الهون وداقوا البأساء والعمدما
15. وبدلوا السدر والآراك به ال * سمد وأضحى البنيان منهدما
16. أمسوا عبيدا يرعون شاءكم * كأنما كان ملكهم حلما[23]

وهذه القصيدة من البحر الكامل تحتوي على ستة عشر بيتا، وموضوعها تمجيد الله وتقديسه والثناء عليه، ثم الحديث عن نظام الكون المنبئ عن قدرة الله وجليل صنعه له وتقديره على نظام بديع، وعن خلقه للإنسان والبعث والنشأة الثانية محذرا مخوفا، ثم للأمم الغابرة الباغية وما لحق بها من هلاك ودمار لتكون ذلك عبرة لمن سيأتي كل ذلك في أسلوب أدبي بديع.

القيم الروحية في القصيدة:

يبدأ الشاعر قصيدته بحمد الله والثناء عليه، ثم يذكر بعضا من مخلوقاته وقدرته التي تجلت، والذي يدهل الليل في النهار ثم يعقبه بنهار يزيل الظلمة لتدب الحياة من جديد، وبيده سبحانه الزمن وتقلب الأيام، وهو الذي رفع السموات بلا عمد، وهو الخالق الذي يصور الأجنة من الأرحام، حتى يصبح علقة ثم لتصبح عظاما فيكون العظام لحما... ثم يؤكد الشاعر أنه لا عصمة ولا مفر منه إلا إليه.

فهو ملاذ الخائفين وملجأ التائبين وعلى الإنسان أن يستفيد من تجارب سبقته حيث طغت وتجبرت فكانت نهايتها بيد الله سبحانه وتعالى لأنه مالك الأرض والسموات، الكافرين في الدرك الأسفل من النار ويسلموا بالمؤمنين في جنات النعيم، ثم يعرج الشاعر إلى القصص يبين من خلالها أن الله ... عن عباده الصالحين، وأن كلمته هي العليا.[24]

ويبدو أن النابغة الجعدي، قد استلهم هذه المعاني من القرآن الكريم لأنه كان شديد التأثر به فقد كان يتلوه أناء الليل وأطراف النهار ومن الآيات التي استلهم معانيها قوله تعالى: {إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون}[25] وقوله

---

[26]- سورة آل عمران، الآية: 26
[27]- سورة المؤمنون الآية: 12
[28]- سورة سبإ الآية: 15
[29]- شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص: 104
[30]- الديوان ص: 56

[23]-
[24]- فن الوصف، مجلة شهرية، موقع الوراق، ص: 1
[25]- سورة يونس، الآية: 22

International Journal of Humanities Social Science and Management (IJHSSM)
Volume 3, Issue 3, May-June, 2023, pp: 88-93 www.ijhssm.org

ووضع عناوين لمعرفة مناسبات القصائد والزيادة في التعليق عليها وشرحها.

المصادر والمرجع

القرآن الكريم

ابن هشام، السيرة النبوية، الجزء الثاني

ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، الجزء الرابع، دار المعرفة الطبعة الثالثة 2007م

ابن قتيبه، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، الجزء الأول، دار الحديث 1427هـ 2006م

ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، قارءة وشرح، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بدون تاريخ.

ابن عبد ربه، عقد الفريد، الجزء الخامس، المكتبة الشاملة بدون تاريخ.

ابن منظور، لسان العرب، طبعة مراجعة ومصححة، ج2، دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ.

أحمد حسين البيهقي، السنن الكبرى، الجزء العاشر، المكتبة الشاملة، بدون تاريخ.

عبد الباقي شعيب أغاكا، (الأستاذ الدكتور) أساليب بلاغية، الطبعة الأولى 1429هـ 2008م، مكتبة دار الأمة القاهرة.

حسن عبد الجليل الإسداوي، (الدكتور)، شعر نزينة في الإسلام، دارالفيصل للثقافة، الرياض، الطبعة الأولى 1418هـ 1997م.

أحمد حسن الهاشمي، (السيد) جواهر البلاغة الأدب، الطبعة الأولى 2005م، مؤسسة المختار.

أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري، شرح المعلقات السبع الطوال الجاهليات، ضبطه وعلق عليه بركات يوسف، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1423هـ – 2002م

أبو داود، سنن الكبرى، الجزء العاشر، المكتبة الشاملة بدون تاريخ.

أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، القاهرة، الطبعة الأولى 1420هـ 2001م

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، باب الخطبة، ج6، المكتبة الشاملة 2011م

الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، مطبعة المدني جدة، الطبعة الأولى، 1412هـ/ 1985م.

الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج2، مطبعة المدني بيروت لبنان، 1418هـ / 1998م

حنا الفخوري، تاريخ الأدب العربي، الطبعة الثانية، بيروت بدون تاريخ

سعد حسين وعمر مقبول وعبد المجيد، الأدب والنصوص والبلاغة، الجزء الثالث، مطبعة طرابلس ليبيا، 1995م

سعد بن محمد، الدكتور، الأدب الإسلامي عبر العصور، الطبعة الأولى، بدون تاريخ

شوقي ضيف (الدكتور)، العصر الإسلامي، الطبعة الأولى، دار المعارف بيروت، 1974م.

عبد العزيز رباح، شعر النابغة الجعدي، الطبعة الأولى، القاهرة، بدون تاريخ.

علي ثاني سويد، كيف تتذوق الأدب العربي، مطبعة دار الأمة، القاهرة، 2006م

فالشاعر النابغة الجعدي – وإن بنى فاتح مطلع القصيدة بتحسر الألم، والضجر والهجرة، وبكى واستوقف- لم يسرف بل عدل عن ذلك، وثاب إلى رشده الإسلامي، والتزم الصبر على أحداث الدهر، وتقلباته، وترك اللوم على ما فات.

ذلك أن التجلد والصبر لأقوى سلاح لملاقات مصائب الدهر وأحزانه، وهو بذلك يستنير بمعاني بعض الآيات القرآنية. {وبشّر الصابرين} الآية[31] {وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا}[32]، إذ لا يرد الفائت الجزع واللوم ولا البكاء.

وعلى هذه الشاكلة من الرشد الإسلامي القويم بنى الجعدي مطلع القصيدة.

وعندما يصل الشاعر إلى نعت الرسول صلى الله عليه وسلم، شاعت فكرته الروحية في مدحه حيث نجده يبث روحية صافية في المديح، فقد خلع على نعوت الرسول صلى الله عليه وسلم معاني سامية بأن اختار مواصفات عالية، حيث مدحه بالإسلام وهدايته للناس بالقرآن وثبات الجميع بالجهاد، وأنه تقي إذ امتثل تلك الصفات الثلاثة وغيرها ولم يكن أمر فينتهك حرمته.

ثم وصف الصحابة عامة بالخوف، لأن رتبتهم أدنى من رتبته، فإذا استقر ذلك جاز لقبيلته أن تمتدح، وأن يفخر ذاته لأن ما ثبت للمتبوع من مناقب حسنة واستحق بها المدح صح كذلك للتابع.

وهذه كلها قيم إسلامية عالية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه للهداية التي جاء بها على مقتضى الإيمان الراسخ النابع من القلب الذي لا يفخر، واللسان الذي لا يداهي.

الخاتمة

إن موضوع القيم الروحية لموضوع هام ومركز في الدراسات الأدبية الإسلامية الحديثة، بل هو نواة تضرب بجذورها في عمق التراث الأدبي الإسلامي منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا وهدفه هو إبراز النموذج الصالح، وتعرية النموذج الفاسد والخبيث.

وقد عالجت هذا الموضوع بموضوعية قدر المستطاع حيث تناول نماذج من فن المدح مع إلباسه اللباس الإسلامي الفضفاض اللائق به، تناول الأديب الإسلامي الساعي إلى تطهير الأدب مما علق به من سفاسف حقيرة، والارتقاء به إلى السمو والشرف لممارسة دوره العظيم والتأليق اللائق به.

كما أبرز البحث مكانة الشاعر الأدبية ووقف على تجربته البلاغية، وتذوقها لكونه من نوابغ الشعراء.

النتائج والتوصيات:

استنتج الباحثة من هذه الدراسة بأن الجعدي شاعر مطبوع وملتزم الالتزام الإسلامي بمبادئ دينه وقضايا أمته وإن ديوانه صورة واضحة للإلتزام بهذه المبادئ إذ انعكس ديوان بحيث أصبح مرجعا وأرضية خصبة لنماذج الأدب الإسلامي، ومن توصيات الباحثة ما يلي:

1- إن ديوان النابغ الجعدي ديوان خصب جدير بالعناية به والدراسة حوله.

2- يحتاج إعادة تحقيق وشرح على غرار دواوين الشعراء الفحول كديوان حسان والنابغة الذبياني، وغيرهم من الشعراء، للثغرات الموجودة من الناحية الفنية كترتيب الأبيات بشكل منهجي

[31]-سورة البقرة الآية: 155
[32]-سورة آل عمران الآية: 120

عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو منهج إسلامي في الأدب والنقد، الطبعة الأولى، الرياض، 1995م.

عنترة بن شداد العبسي، ديوان عنترة، شرح وتعليق الخطيب الفزويني، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، بدون تاريخ.

عباس بيومي عجلان، الهجاء الجاهلي، المكتبة الشاملة الإصدار الثاني بدون تاريخ.

ثريا عبد الفتاح، مجلة الدارة، القيم الروحية في الأدب الجاهلي، العدد الثامن، دار الملك عبد العزيز رباح.

النابغة الجعدي، ديوان النابغة الجعدي، الطبعة الأولى 1998م، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.